

اعلموا أن الخوارج يتناسلون ويتوارثون عقائدهاَ بهم يأخذون مذهبهم خلفاً عن سلف لا يموتون ولا يفترون وهم من الفرق الضالة التي خال عنهم صلى الله عليه وسلم:
﴿...وسنقرق أمتي إلى ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة﴾.

وأخرج الحاكم: (2/146) عن أبي هرزة – رضي الله عنه – قال : خال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ( لا يزالون يخرجون حتى يخرج آخرهم ) باختصار ، وسيأتي معنا بطوله إن شاء الله .

فالخوارج الأولون زهدوا عن علم الصحابة وفقههم، وزهدوا عن الجلوس عند علماء الصحابة للأخذ عنهم وروؤوا أن ما عندهم خير مما عند الصحابة؛ وأنهم فاقوا الصحابة؛ واشتروا بأنفسهم فأبغضوا الصحابة، وكفروا عثمان وعلياً وكفروا الصحابة حتى استحلوا دمايهم فقتلوا عثمان، ومن بعده قتلوا علي بن أبي طالب رضي الله عن الصحابة أجمعين. والخوارج هم الذين قتلوا عثمان بن عفان رضي الله عنه الخليفة الراشد بعد أن حاصروه في داره.

ولمباتية هذا المذهب وهذه التباينة على كثير من الناس؛ فلا بد من معرفة وبيان أمور مهمة حتى يتبين الأمر ويوضح جلياً: من هم الخوارج ؟ ما هي صفاتهم ؟ ما هي سيرتهم ؟ من أي باب يأتون الناس ويلبسون عليهم ؟ كيف تعرفهم إذا اختلطوا بين الناس ؟

أما الخوارج فهم : الذين يكفرون بالكبائر التي دون الشرك والكفر ويخرجون عن طاعة السلطان ويخرجون عليه بالسيف ويدعون الناس لقتال السلطان وهذا يسمى خروج بالبيان، ومنهم الفعديّة : وهم الذين يخرجون عن طاعة السلطان بالكلمة وبمضرون الخروج بالسيف ولايبدون ذلك علانية؛ وإنما يأتون جمهور الناس على السلطان.

يقول ابن حجر: " الفعدة الخوارج؛ كانوا لا يُرون بالعبور، بل ينكرون على أمراء الحور حسب الطاقة؛ ويدعون إلى وأنهم؛ ويزيتون مع ذلك الخروج ويحسونه\*.

التهذيب: ( 8/114) ، ويقول" الفعديّة: الذين يزينون الخروج على الأئمة ولا يباشرون ذلك" هدي الساري: ( 459).

والفعديّة الذين يبهيجون الناس ويزرعون الأختاد في قلوبهم على ولاء الأمر ويمضدرون الفتاوى باستئحال ما حرم الله باسم تغيير المنكر وهم أغث فرق الخوارج.

روى أبو داود في مسائل الإمام أحمد– رحمه الله– عن عبد الله بن محمد الضعيف رحمه

الله أنه قال: " فعد الخوارج هم أغث الخوارج " ( ص/ 271).

قال العلامة محمد العثيمين : بل العجب أنه وُجه الطعن إلى الرسول صلى الله عليه وسلم، قبل له: إعدل، وقبل له: هذه فئسة ما أريد بها وجه الله؛ وهذا أكبر دليل على أن الخروج على الإمام يكون بالسيف ويكون بالفرز والكلاب؛ يعني: هذا ما أخذ السيف على الرسول صلى الله عليه وسلم؛ لكنه أنكر عليه ، ونحن نعلم علم اليقين بمقتضى طبيعة الحال أنه لا يمكن خروج بالسيف إلا وقد سبغه خروج باللسان والفرز؛ الناس لا يمكن أن يأخذوا سيوفهم يحاربون الإمام بدون شيء يثيرهم، لا بد أن يكون هناك شيء يثيرهم وهو الكلام؛ فيكون الخروج على الأئمة بالكلام خروجاً حقيقة؛ دلت عليه السنة ودل عليه الواقع. اهـ. فتاوى العلماء الأكاير: ( ص / 96).

وإضافة إلى أنهم– الخوارج– يخرجون بالسيف على الحاكم؛ فأيضاً لا يخرجون على السلطان حتى يُكفرونه وحاشيته وكل من يتعاون معهم؛ وذلك لأنهم يُكفرون بالكبيرة من المعاصي قبل أن يخرجوا ويقتلوا ..

أما صفاتهم: فهم عبّاد، ونُسّاك ظاهريهم الصلاح والتقوى؛ سيماهم التحليل؛ صغار الأستان؛ يتكلمون بحديث النبي صلى الله عليه وسلم؛ قال صلى الله عليه وسلم في وصف عبادتهم: ( يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم ومياميمهم مع مياميمهم يفرّون القرآن لا يجاوز تراقيهم ..) البخاري ( 3414) ، وسئل صلى الله عليه وسلم : قبل: ما سيماهم؛ قال: ( التحليل أو قال التسيّد ) البخاري: ( 7123 ) ، التسيّد: ترك الأدعائ.

والتحليل: قبل؛ الحلّ واستئصال الشعر؛ وقال أبو عبيد: وقد يكون الأمران جميعاً.

لسان العرب: ( 3/ 202).

أخرج الفسوي في تاريخه: ( 1/522 ) من قول ابن عباس عندما ذهب إلى الخوارج لمناظرتهم قال: «دخلت على قوم لم أرَ قوماً قط أشدّ منهم اجتهداء، جباههم فرُحت من السجود، وأبدنهم كأنها ثُغين الإبل، وعليهم قمص مرحضة؛ مشهرين؛ مسهمة وجوههم من السهر».

وقال عنهم النبي صلى الله عليه وسلم في وصف أستانهم: ( بأنّي في آخر الزمان قوم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية يعرفون من الإسلام كما يرق السهم من الرمية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم... ) البخاري( 3415؛ 4770).

أما من أين يأتون الناس؟

فلأنهم يأتون من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ يزعمون أنهم محترقون لهذا الدين ، وأنهم حماة له ويريدون صيافته والذب عنه؛ وسيأتي معنا إن شاء الله نماذج حفيظة منهم تبضح الأمر بها.

إذاً نظاهروا بأنهم أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ورأى ذلك الناس منهم فماذا عسى أن يكون ردود العمل من جمهور الأمة؟

في الظاهر أنهم سبغونهم ويتفاعلون معهم ويؤيدونهم بل وسيفقون إلى جوارهم لمساعدتهم ومساندتهم؛ لأن الظاهر هو نصرة الدين والقطرة السلبية ندعو إلى ذلك؛ فإذا ما كان الأمر كذلك! فإن كل مسلم غيور سيقف مع كل من يبنى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حفاظاً على هذا الدين الحنيف.

أما كيف يُعرفون إذا اختلطوا في أوساط الناس؟

فهذه العلامات عرفت بالاستقراء والسبر لأحوالهم في هذا العصر وغيره:

السرية تراهم يندسون بكلامهم واجتماعاتهم؛ ويتخفون عن أنظار الناس الذين ليسوا على طريقتهم؛ وذلك في متديانهم ومجالسهم التي تكون نارة؛ في الخلاء– البر– ونارة في الاستراحات حتى يبعدوا الشك والتهمة عنهم ويتعدوا عن أنظار الناس في الكهوف والمعارات؛ ويسمون هذه الحلقات السرية؛ ( مجالس علمية ) – زعموا –.

يقول الحلبيّة الأسرى العادل أمير المؤمنين عمر بن عبدالعزيز رحمه الله ورضي عنه: " إذا رأيت الخاصة ينتحون – ينتاحون – في أمر العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالتة ". فإذا كانوا يحلسون ويجتمعون من أجل العلم والفائدة؛ فلماذا لا يسمح لغير من لم يكن على طريقتهم بالجلوس معهم والدخول إلى متديانهم! وإلا فدور العلم: المساجد.

– فالخوارج؛ نُسّاك عبّاد وليسوا أصحاب فسق ومجون.

– الخوارج؛ حدثاء أسنان سفهاء أحلام؛ ليسوا بعلماء.

– الخوارج يستخفون عن الناس ويتخفون عن الأنظار ولا يُظهرون أنفسهم(كالتخافيش ) – الخوارج! يظهرون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يستميلوا قلوب الناس .

– الخوارج ينعون النصوص في غير مواضعها.

سـ الخوارج لم يملفوا العلم عن العلماء وإنما اعتمدوا على فهمهم الفاسر وما يقوله لهم زعمائهم الجهال.

– الخوارج يأخذون بالمنشابه من الآيات والأحاديث ويتركون المحكم كما هي طريقة أهل الربيع .

نماذج من الخوارج

أُخرج البخاري: ( 5811،3414) وغيره، عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال:

بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقسم فمما؛ أتاه ذو الخويصرة وهو رجل من بني تميم؛ فقال: يا رسول الله! إعدل، فقال صلى الله عليه وسلم: ( وبلك ومن يعدل إذا لم أعدل...).

وهذا الرجل يعتبر أول من تحرأ في الإسلام على ولي أمر المسلمين؛ وهنا نحرأ على سيد ولد آدم صلى الله عليه وسلم ، وما فعل ذلك إلا أنه رأى أنه لزاماً عليه أن يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر...!!

النموذج الثاني:

أخرج الطبري في تاريخه : ( 2/ 661)، عن عامر بن سعد قال: كان أول من اجترأ على عثمان– ابن عفان– بالتطعن السيء جيلة بن عمرو الساعدي مره عثمان وهو جالس في نديّ قومه وفي يد جيلة بن عمرو جامعة؛ فلما مر عثمان سلم فرد القوم فقال جيلة : لِمَ نردون على رجل فعل كذا وكذا؛ قال : لم أتبل على عثمان فقال: والله لأطرحن هذه الجامعة في عتقك أو لتتركن بطانك هذه. فقال عثمان: أي بطاقة قوائ! إني لأنخير الناس فقال : مروان نخيرناه! ومعاوية نخيرناه! وعبدالله بن عامر بن كُريز نخيرناه! قال: فانصرف عثمان فما زال الناس محترئين عليه إلى هذا اليوم.ا.هـ.

وأخرج أيضاً في تاريخه : ( 2/661)،عن أبي حبيبة قال: خطب عثمان الناس؛ فقام إليه جُهماء الغفاري؛ فصاح: يا عثمان؛ ألا إن هذه شاربٌ قد جتنا بها؛ عليها عباءة وجامعة؛ فانزل فلندعوك (العباءة)؛ ولنطرحك في الجامعة؛ ولنحملك على الشارب؛ ثم تطرحك في جبل الدخان. فقال عثمان: فبحك الله وقبح ما جدت به.

وهذا النموذج الثالث:

أخرج الطبري في تاريخه : ( 3/113–114)،عن عون بن أبي حُبيبة؛ أن علياً لما أراد أن يبعث أبا موسى للحكومة؛ أتاه رجلاان من الخوارج: زوعة بن البرج الطائي؛ وخرقوص بن زهير السعدي؛ فدخلا عليه؛ فقالا له: لا حكم إلا الله؛ فقال له خرقوص: تب من عطيتك؛ وارجع عن فضيتك. فقال له زوعة بن البرج: أما والله يا علي؛ لئن لم ندع نحكيم الرجال في كتاب الله

عز وجل فأتانك؛ أطلب بذلك وجه الله ورضوانه، فقال له علي: بوساً لك، ما أشفاق !! كأنني بك فتيلاً تسقي عليك الريح ، قال: وددت أن قد كان ذلك، فقال له علي: لو كنت محققاً كان في الموت على الحق نعيمة عن الدنيا، إن الشيطان قد استهوأك، فانفروا الله عز وجل، إنه لا حير لكم في دنيا تفانون عليها. اهـ.

وأخرج أيضاً : (3/114) عن عبد الملك بن أبي حرة الحنفي قال: أن علياً خرج ذات يوم يحطّط، فإنه لقي عطشته إذ حَكَمَت المحكمة في «جوانب المسجد ، فقال علي: الله أكبر ! كلمة حق يراد بها باطل...، فوثب يريد بن عاصم المحاربي، فقال: الحمد لله غير مودع ربنا ولا مستغنى عنه، يا علي: أياقتل نحرقتنا أما والله إني لأرجو أن تضربكم بها عما قيل غير مصفحات، ثم لتعلمن أننا أولى بها صلياً، ثم خرج بهم هو وإخوة له ثلاثة وهو رابعهم، فأصيبوا مع الخوارج في النهر، وأصيب أحدهم بعد ذلك بالأسهولة. اهـ.

والخوارج يظهرون إيتارهم الأخيرة عن الدنيا، وأنهم يبعون حياتهم وأنفسهم رخيصة لله في سبيل تحقيق مذهبهم، وهم الذين لا يترددون في الاستيلاء على ممتلكات أي مسلم إذا خالف مذهبهم.

أخرج الطبري في تاريخه (3/115) عن عبد الملك بن أبي حرة قال : لقيت الخوارج بعضها بعضاً، فاجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي ، فحمد الله عبد الله بن وهب وأثنى عليه ثم قال : أما بعد ، فواته ما ينبغي لغوم يؤمنون بالرحمن وينببون إلى حكم الله القرآن ، أن تكون هذه الدنيا ، التي الرضا بها والركون بها والإيتار إباحا عنه ونبار، أثر عندهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق ، وإن من وُحِرَ فإنه من يُسَرُّ ويُسَرُّ في هذه الدنيا فإن ثوابه يوم القيامة رضوان الله عز وجل والحلود في جناته.

فاخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كَوَرِ الجبال أو إلى بعض هذه المدن منكرين لهذه البدع المضلة، فقال له حُرْفُوز بن زهير – أحد رؤوس الخوارج – «إن المناع بهذه الدنيا قليل، وإن الفراق لها وشيك، فلا ندعونكم زينتها إلى المقام بها، ولا نلتفتنكم عن طلب الحق، وإنكار الظلم، فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون». وقال عبد الملك بن وهب الراسبي- بعد أن يبيع من قبل الخوارج:- «اشخصوا بنا إلى بلدة نلتحم فيها لإنفاذ حكم الله، فإنكم أهل الحق». قال شريح بن أوفى العنسي- وهو من رؤوسهم أيضاً:-«نخرج إلى المدن فنفسر لها، ونأخذ بأبوابها، ونخرج منها سكانها، ونبيت إلى إخواننا من أهل البصرة فيقدمون علينا ، فقال زيد بن حصين الطائي الخارجي

5

إنكم إن خرجتم مجتمعين أتبعتم، ولكن اخرجوا وحداناً متنتهين، فلما عزموا على السير تعبدوا ليلتهم وكانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة، وساروا يوم السبت، فخرج شريح ابن أوفى العنسي وهو يتلو قول الله تعالى: ( فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الظَّالِمِينَ وَلِمَا نُوْحِيَ فَتَلَّاهُ مَدِينٌ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهَيِّجَ لَنَا سَبِيلَ ) اهـ.

أبها المسلمون مما سبق من سريرة الخوارج الأولين وبعد الاستفراء نحد أن للخوارج سمات وصفات وعلامات مميزة تلمسها في خطتهم ومحاضراتهم وكلماتهم وفتاويهم وعباداتهم ونسرفاتهم فتوحز ونجمل- وهي تختلف شيئاً قليلاً من عصر إلى عصر ومن جبل إلى جبل-.

1) يأتون الناس من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى يستميلوا قلوب الناس معهم، هذا من قواعدهم الثابتة وقد وضع لهم هذه القاعدة كبيرهم بن سبأ اليهودي.

لقد أخرج الطبري في تاريخه: ( 2/647)، "المنتظم" (5/49) عن يزيد الفقعسي قال: كان عبد الله بن سبأ يهودي من أهل بصعاء أمه سوداء، فأسلم زمان عثمان- رضي اله عنه- ثم تنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالهم قليلاً بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام، فلم يقدّر على ما يريد عند أحد من أهل الشام، فأخرجوه حتى أتى مصر... ثم قال لهم: «... لكل نبي وصي، وكان علي وصي محمد- صلى الله عليه وسلم - ، ومن أظلم ممن لم يُحِز وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم ووثب على وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وتناول أمر الأمة!! إن عثمان أخذها بفتر حق، وهذا وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانهضوا في هذا الأمر فحركوه، وابدأوا بالظعن على أمراكم، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ تستميلوا الناس، وادعوهم إلى هذا الأمر». اهـ.

2) يكفرون بالكبيرة. - بما يعرف اليوم بظاهرة التكفير-. 3) عبارات التكفير عندهم اليوم: كافر- ملحد- علماني- عميل؛ ويريدون بذلك الموالاة للكفار ( فالذي يتعامل مع الكفار بالبيع والضراء يعتبر مرأياً- عندهم- للكفار فهو عميل كافر ) .

4) يطعنون على الحكام سواء بعبارات التكفير الواضحة أو بعبارات الطعن المغلف الخفي كفولهم : لا يحكمون الشريعة ، يحاربون الدين ، يمحنون العلماء ، يطاردون ويلاحقون المجاهدين ، يوالون الكفار، أمريكا أو الغرب يحكمهم أو يحكمنا ، يضايقون الدعاة عطلوا الدعوة ، ... الخ .

6

5) يطعنون في علماء السنة- السابقين- بعبارات سببة فيجبة ، كفولهم : علماء الملحطان- علماء السوء، علماء الكراسي، علماء البشوت، علماء الحوش والنفاش، علماء ليس لهم إلا معرفة الهلال ، لا يفقهون الواقع ، عليهم ضغوط من الدولة ، هيئة كبار العلماء ، مباحث الحلوفا ، لا يفكرون كلمة الحق ، أنزك سنهم.

6) يثيرون العامة ويوغرون صدورهم على الحكام ويحرضون بينهم وذلك بالذندنة حول موضوعات تبديد الدولة للأموال ، والاستتار والغفر والبطالة ، وكل هذا ليس بحديد نفذ مر معنا ما فعل مع النبي صلى الله عليه وسلم وصاحبه عثمان بن عفان- رضي الله عنه- من اتهامهم بعدم العدل في القصة، وبتبديد الأموال والاستتار ... الخ .

7) انخاذ الطرق السرية في محالستهم ومتندياتهم كما مر بنا من فعل ابن ملحج وأصحابه في تأمرهم على قتل علي ومعاوية وابن العاص، كذلك خوارج عصرنا يتخذون البراري لهم محلاً، والاستراحتات والبيوت المخفية والثابتة عن الأنظار، والتشويه مسلكتهم.

8) تراهم عبداً نساءكاً، يُباهمون بفسيرة ولجأهم طويلة عليهم سمات الصلاح- بعبارة العامة ( مطاوعة )- ولكنهم جهلة في السنة لم- يتعلموا العلم الشرعي، ولم يحالساو العلماء فجهلوا أنهم يجهلون.

9) أحداث الأستان ا صغار ليسوا متفقيين ، فسهل على فادات الخوارج التلاعب بهم ، والتأثير فيهم باسم الجهاد، وترغيبهم في الحور العين، فظنوا أنهم إذا فحروا أنفسهم بالمنفجرات تلفغتهم الحور العين.

10) محالستهم ومتندياتهم ؛ الرحلات البرية ، والاستراحتات المنيبة ، وطرق دعوتهم الخروج على الممنوع والولاء ومعصية الوالدين .

11) يقاتلون أهل الإسلام ويتركون أهل الأوثان، ويستحلون دم أي مسلم وممتلكاته بمجرد أنه خالف طريقتهم ومذهبهم.

12) لبسوا بعلامه ولا فقهاه ، وإلا لتعهم ذلك عمّا هم فيه.

13) الغدر والحيانة مذهبيهم ، ويعتبرون ذلك جهاداً بتنفيذهم التفجيرات والاغتيالات - كما فعلوا بعلي ومعاوية وعمر بن العاص-.

14) تأويلهم الباطل لنصوص القرآن والسنة، ولي أعنافهما حتى توافق مواهم.

كتبه

أبو فريحان جمال بن فريحان الحارثي

17/4/1424هـ.

7

## سلسلة المطويات الدعوية

BAYNAHSHALAF.COM

للشيخ

عبد الرحمن بن محمد بن عبد الوهاب

شبكة البينة السنافية